معاذ بن جبل – رضي الله عنه–
(سيرة ومسيرة)

الباحث/ عصام رمضان مبروك حامد

المستخلص:

تضمن هذا البحث الترجمة لحياة معاذ رضى الله عنه، منذ مولده، إلى وفاته. : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُدَيّ بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الجُشمى(١).

وقد لزم معاذ بن جبل النبي – صلي الله عليه وسلم– منذ هجرته إلي المدينة، فأخذ عنه القرآن، وتلقي شرائع الإسلام، حتى صار أقرأ الصحابة لكتاب الله، وأعلمهم بشرعه.

وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن وحفظوه، على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو من المشهود لهم بقراء المدينة ويقول النبي صلي الله عليه وسلم استقروا القرآن من أربعة من ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل)(٢)، وكان له جهودًا كبيرة في جمع القرآن وتعليمه وحفظه للسنة النبوية كراوٍ أعلى للنبي صلى الله عليه وسلم، فبرز نشاطه في أنحاء العالم، فكان مسموعًا في بلاد اليمن والشام.

This research included a translation of the life of Moaz, may God be pleased with him, from his birth to his death. : Muadh bin Jabal bin Amr bin Aws bin Aadhi bin Adi bin Kaab bin Amr bin Adi bin Saad bin Ali bin Asad bin Sardah bin Tazid bin Jashm bin Al–Khazraj Al–Ansari Al–Khazraji, then Al–Jashmi . Muadh bin Jabal followed the Prophet – may God bless him and grant him peace – since his migration to Medina. He learned the Qur'an from him and learned the laws of Islam, until he became the Companions' most literate reader of the Book of God and the most knowledgeable of its laws. He is one of the six who compiled the Qur'an and memorized it, during the time of

the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and he is one of the well-known reciters of Medina. The Prophet, may God bless him and grant him peace, says they established the Qur'an from four: Ibn Masoud, Salem, the client of Abu Hudhayfah, Ubayy ibn Ka'b, and Muadh ibn Jabal) He made great efforts in collecting the Qur'an, teaching it, and preserving the Sunnah of the Prophet as a supreme narrator of the Prophet, may God bless him and grant him peace. His activity became prominent throughout the world, and he was heard in the countries of Yemen and the Levant

المقدمة

الحمد لله الذي جعل أهل الحديث مِنْ أكثر أهل العلم اختصاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فأنفاسهم بأنفاسه مختلطة، وذكرُهم بذكره مقرون، وشرفُهم بخدمة كلمه وحديثه ظاهرٌ معلومٌ، والصلاة والسلام على منْ سخر الله له أقلام أهل العلم لإظهار دينه ونشر حديثه وهديه وسنته، وخص من بينهم أهل الحديث بمزيدِ حفاوةٍ وتكريمٍ وموفور تقدير وتعظيم؛ سيدنا محمد بن عبد الله الذي اهتبل صحبه رضي الله عنهم بنقل كل صادرة وبادرة عنه، وروايتها وإسماعها إلى من بعدهم من التابعين، وهكذا إلى أتباع التبع، فوصل إلينا حديثُه متّصلا عاليًا نظيفًا، صحيحًا موثّقًا مُسنَدًا، فجزى الله أولئك الأماجد على ما أسدوا إلى الإسلام من أيادي بيضاء ناصعة، وآثارٍ قطوفُها مزهرةٌ يانعة.

ومن هؤلاء الصحابة الأعلام معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهو من أئمة التفسير وعلوم القرآن والفقه والحديث بشهاد النبي صلى الله عليه وسلم. وهو من الذين شاهدوا المشاهد كلها، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله إلى اليمن معلمًا للقرآن، وعلومه، ليعلم الناس، فقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجيء معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء[٣].

وهو من الذين شاهدوا المشاهد كلها، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله إلى اليمن معلمًا للقرآن، وعلومه، ليعلم الناس، فقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجيء معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء(٤).

أسباب اختيار الموضوع: من أهم تلك الأسباب ما يلي:

١- المكانة العلمية التي حازها في الدنيا والآخرة هذا الصحابي عن محمد بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " معاذ بن جبل إمام العلماء برتوة"(٥).

٢- منزلته الفقهية من خلال القرآن والتفسير حتى أطلق عليه معاذ بن جبل أعلم أمتي (بالحلال والحرام) (٦).

٣- بيان أهمية جهود الصحابي معاذ بن جبل المتعددة في تعليم القرآن الكريم في البلدان.

أهداف الدارسة: ومن أهم تلك الأهداف:

١- إلقاء الضوء على مسيرة حياة الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه منذ مولده، وحتى وفاته.

٢- إبراز فكر وثقافة الصحابي معاذ بن جبل، وجهوده في الداخل والخارج (قرآنا، وتفسيرا، وحديثا، وفقهاً)،... الخ.

٣- التركيز على أهم الجوانب الشخصية والعلمية لهذا الصحابي الجليل.

منهج الدراسة: اعتمدت في هذا البحث على منهجين، هما:

١- **المنهج الوصفي** : والذي يساعد على تبيان الجوانب الأخلاقية والعلمية، والشخصية التى تميز بها معاذ بن جبل رضي الله عته من خلال ما ورد عنه على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحبه الكرام رضوان الله عليهم.

٢- **المنهج التاريخي:** وذلك لاستجلاء سيرة الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، ولبيان نماذج من حياة بعض الصحابة العلمية، التي تخدم الواقع في حياة المسلمين، وغيرهم.

الدراسات السابقة: تناولت العديد من الدراسات والبحوث جوانب متعددة من حياة معاذ بن جبل رضي الله عنه، وسيرته الذاتية ،والعلمية، من أهمها:

١- فقه معاذ بن جبل جمعا ودراسة، رسالة دكتوراه،اعداد: عبد الله سيد أحمد جمل الليل، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الشريعة، قسم الفقه، ٣٠٠٩م.
٢- معاذ بن جبل إمام العلماء ومعلم الناس الخير، عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، دمشق، طبعة ثالثة، ١٩٩٤م.
٣- إمام العلماء معاذ بن جبل، د: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠م.
٤- من صحابة الرسول: معاذ بن جبل، نانيس محمد عزت، مكتبة مصر، سعيد جودة السحار وشركاه.

معاذ بن جبل رضي الله عنه :

(سيرته، أخلاقه)

اسمه وكنيته ونسبه وأسرته

أولاً: اسمه: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُدَيّ بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الجُشمى(٧).

ثانيًا: كنيته: يُكنّى معاذ له بأبي عبد الرحمن(٨).

كناه الذهبي وغيره بأبي عبد الرحمن وكناه أبو أحمد والحاكم(٩) بأبي عبد الله(١٠). ولم يجد الباحث أحدا يوافق أبا أحمد على هذا القول، خلاصة القول في ذلك أن الأرجح أن كنيته أبو عبد الرحمن.

ثالثًا: نسبه: قال ابن إسحاق: معاذ بن جبل من بني جَشم بن الخزرج(١١)، وإنّما ادعته بنو سلمة لأنه كان أخا سهل بن محمد بن الجدّ بن قيس لأمه وسهل من بني سلمة وعلى هذا فهو ينسب إلى قبيلة الخزرج فيقال له خزرجي وينسب إلى جشم فيقال له الجشمي.

قال ابن عبد البر: وقد نسبه بعضهم في بني سلمة بن سعد بن علي.

كما ذكر الزبيرعن الأثرم عن ابن الكلبي عن أبيه قال: رهط معاذ بن جبل بنو أدَيّ بن سعد أخي سلمة بن سعد بن الخزرج»(١٢).

فمعاذ من بني أدي وليس من بني سلمة، وإنّما هو ابن عمهم في النسب(١٣).

رابعًا: أسرته:

أولا: أمه: هي هند بنت سهل من جهينة ثمّ من بني الربعة[١٤].

ثانيا: إخوته:

١. لمعاذ بن جبل أخ من أمه، وقد اختلف أهل السير في اسمه؛ فقال ابن سعد: "وأخوه لأمه عبد الله بن الجدّ بن قيس من أهل بدر[١٥]"[١٦].

بينما ذهب ابن الأثير وابن عبد البر نقلا عن ابن إسحاق إلى أن اسمه سهل بن محمد بن الجد بن قيس[١٧].

٢. وله أخت لأبيه هي: الصَّعبة بنت جبل بن عمرو بن أوس أسلمت الصعبة، وبايعت رسول الله [١٨].

ثالثا: أولاده:

١. أم عبد الله، وأمها أم عمرو بنت خلاد بن عمرو بن عدي بن سنان بن نابيء بن عمرو بن سواد من بني سلمة، أسلمت أم عبد الله بنت معاذ وبايعت رسول الله [١٩] ولم تعرف إلا بكنيتها – رضي الله عنها –.

٢. «وكان له ابنان أحدهما: عبد الرحمن، ولم يُسمَّ لنا الآخر ولم تُسَمَّ لنا أمهما»[٢٠].

قال ابن عساكر: «عبد الرحمن بن معاذ بن جبل الأنصاري، أدرك النبي، وشهد اليرموك، وتوفي مطعونا في طاعون عمواس[٢١] قبل أبيه»[٢٢].

قال ابن الأثير: «قال الكلبي: ولم يبق من بني أدي أحد، وعدادهم في بني سلمة، وكان آخر من بقي منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل مات في طاعون عمواس بالشام فانقرضوا»[٢٣]

وقال: «وقيل: إنّه مات قبل أبيه معاذ، فعلى هذا يكون معاذ آخرهم، وهو الصحيح»[٢٤]. وقد أيد هذا القول ابن عساكر في تاريخه[٢٥].

ولادته:

لم تتعرض المصادر التي ترجمت لمعاذ بن جبل إلى شيءٍ من تأريخ ولادته. ولا يمكنُ الجزم بشيءٍ من تأريخ ولادته؛ نظرًا لاختلاف المؤرّخين في تأريخ وفاته إلى ثلاثة أقوال، واختلافهم اختلافا كثيرًا في سنّه يوم مات كما سيأتي.

والأقرب في ولادته أنه وُلِد قبل الهجرة بثماني عشرة (١٨) سنة، وقبل البعثة بخمس (٥) سنوات؛ وذلك لما يلي:

أنه لم يخالف أحد أنَّ معاذ بن جبل قد أسلم وعمره ثماني عشرة (١٨) سنة[٢٦].

كما لم يخالف أحدٌ أنه قد شهد بيعة العقبة الثانية. وهذا يُشعر أنه أسلم قبل هذه البيعة. وكانت بيعة العقبة الثانية في آخر السنة الثالثة عشرة بعد البعثة، وقبل سنة الهجرة[٢٧].

وأرخ لولادته الزركلي في الأعلام، أنه سنة (٢٠) قبل الهجرة، الموافق (٦٠٣) ميلادي[٢٨].

نشأته:

وإذا كانت ولادة معاذ بن جبل في يثرب قبل الهجرة بثمانية عشر عامًا، أو قبل مبعث النبي بخمسة أعوام. فهو كغيره ممن ولد في المدينة في هذه الفترة، وهي فترة من فترات الجاهلية، كانت تغلب فيها الصراعات والنزاعات بين أهل يثرب: بين الأوس والخزرج من جهة، وبينهم وبين اليهود من جهة أخرى.

وكان أشراف الأوس والخزرج ينشئون أبناءهم على أسباب البطولة والشجاعة والقتال. وهكذا أتيح لمعاذ بن جبل أنْ يأخُذ بكل أسباب الفروسية والقتال.

ثم توفي أبو معاذ، وهو لم يبلغ بعد. فأبوه لم يدرك الإسلام، وقد كان بلوغ معاذ بن جبل بالسن وقت إسلامه، أو قبله بقليل. فنشأ معاذ بعد أبيه على ما نشأه عليه أبوه قبل ذلك، تحت كنف أمه.

ثم ساقت يد العناية الإلهية إلى هؤلاء القوم بالنبي وبدينه الذي جاء به، فأثمرت دعوته فيهم أن طووا ما كان بينهم من عداوة وبغضاء، وباتوا إخوة في دين الله، وأصبحوا هم الأنصار. فلم يتح لمعاذ بن جبل أن يجرب نفسه في قتال الأوس بعد ذلك الإعداد المركز، ولَيَكُونَنَّ السَّيف الذي صقله يومًا لقتال أبناء قومه من الأوس، ليكونن سيفا مجاهدًا في سبيل الله إلى جانب سيف الأوسي؛ إعلاء لكلمة الله. فكانت أولى تجاربه في ساحة القتال في معركة بدر الكبرى ضد كفار مكة. قال الحافظ العراقي: (شهد بدرًا، وهو رجُلٌ) [٢٩].

ويظهر من خلال الروايات أن معاذ بن جبل كان له اتصال بوجه ما مع اليهود الذين كانوا بجوارهم في المدينة، حتى إنه قد تناهى إلى سمعه منهم ما كانوا يستفتحون به على الأوس والخزرج بأنَّ نبيًّا قد أظل زمانه سيخرج، فيتبعونه ويقاتلون معه، أعداءهم من الأوس والخزرج. عن ابن عباس[٣٠]: ((أنَّ يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسُول الله قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن

معرور – أخو سلمة[٣١]: ((يا معشر يهود، اتقوا الله وأَسْلِمُوا؛ فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد، ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفوه لنا بصفته))[٣٢].

إسلامه

أسلم معاذ بن جبل فيمن أسلم من الأنصار حين وفد نور الإسلام إلى المدينة المنورة بعد بيعة العقبة الأولى. وقد أسلم معاذ بن جبل في المدينة في دار أسعد بن زرارة[٣٣] على يدي مصعب بن عمير رائد الدعوة الإسلامية في المدينة قبل الهجرة.

وكانت دار أسعد بن زرارة في المدينة كدار الأرقم بن أبي الأرقم في مكة، مراكز لانطلاق الدعوة الإسلامية، وإشاعة أنواره منهما، حتى أقبل الناس على دين الله. وكان عُمر معاذ بن جبل يوم أسلم ابن ثمان عشرة (١٨) سنة في قول جميعهم[٣٤]. قال ابن إسحاق: أسلم معاذ بن جبل وهو ابن ثمان عشرة سنة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها)[٣٥].

ثم خرج معاذ مع من خرج من أهل المدينة في الموسم قبل سنة الهجرة، ولقوا النبي عند العقبة في أواسط أيام التشريق؛ حيث بايعوه بما عرف ببيعة العقبة الثانية. وكان معاذ ممن شهد هذه البيعة من غير النقباء[٣٦].

ورجع معاذ مع الأنصار إلى المدينة على أشدّ ما كانوا فرحًا واغتباطا بهذا الدين، وبهذا النبي، وجعلوا يقومون الله في قومهم تعليمًا ودعوةً إلى دين الحق.

وكان معاذ بن جبل لما أسلم يُكسر أصنام سلمة، هو وثعلبة بن عَنَمَة[٣٧]، وعبد الله بن أنيس.

وروي عنه أنه كان يقول لليهود: (يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا؛ فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمَّد، ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفوه لنا بصفته)) [٣٨].

صفاته وأخلاقه

وأعني بالصفات هنا: الصِّفات الخِلْقِيَّة، وبالأخلاق: الصِّفات الخُلُقيَّة.

أولا: صفاته:

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه شابا، حديث السن، طويلاً، وسيمًا، حسن الوجه، وضيئًا، حسن الثغر، براق الثنايا، عظيم العينين، أكحلهما، حسن الشعر، مجموع الحاجبين[٣٩].

أخرج عبد الرزاق وغيره عن كعب بن مالك رضي الله عنه ، قال: ((كان معاذ بن جبل شابا جميلاً سمحا من خير شباب قومه،

لا يسأل شيئًا إلا أعطاه))[٤٠].

وروى أحمد في المسند عن أبي إدريس الخولاني[٤١]، قال: ((جلست مجلسًا فيه عشرون من أصحاب النبي وإذا فيهم شاب حديث السن، حسن الوجه، أدعجُ العينين) [٤٢]، أغرُّ الثنايا

[٤٣]، فإذا اختلفوا في شيء، فقال قولاً، انتهوا إلى قوله، فإذا هو معاذ بن جبل)) [٤٤].

وعن أبي مسلم الخولاني، قال: ((أتيتُ مسجد دمشق، فإذا حَلَقَةٌ فيها كهول من أصحاب النَّبيّ، وإذا شاب فيهم أكحل العين، براق الثنايا، كلما اختلفوا في شيء ردُّوه إلى الفتى، فقلتُ لجليس لي: من هذا؟ قال:

هذا معاذ بن جبل)) [٤٥].

وعن كعب بن مالك، قال: (كان معاذ بن جبل رجُلاً طوالاً، أبيض، حسن الثغر، عظيم العينين، مجموع الحاجبين، جعدًا[٤٦]، قططا [٤٧]. وذكر ابن سعد في الطبقات أن معاذ بن جبل كان يعرج[٤٨]، وروى في ذلك عن بشير بن بن يسار[٤٩]، قال: ((لما بُعِثَ معاذ بن جبل إلى اليمن معلما، قال: وكان رَجُلاً أعرج، فصَلَّى بالناس في اليمن فبسط رجله، فبسط القوم،أرجلهم، فلمَّا،صلى قال: قد أحسنتم، ولكن لا تعودوا؛ فإني إنما بسطت رجلي في الصَّلاة؛ لأني اشتكيتها)) [٥٠].

والذي يظهر أنه اشتكى رجله هذه المرّة فقط، فصلى على الهيئة المذكورة، ولم يرد أنه كان يصلي باسطاً رجله في كلّ الأحوال، كما أنه لم يرد عن غير ابن سعد في هذه الرواية – أنه كان يعرج.

ثانيا: أخلاقه.

كان معاذ بن جبل حسن الخلق. وكان من أبرز أخلاقه.

سماحته، وجوده:

قال جابر بن عبد الله: ((كان معاذ بن جبل من أحسن الناس وجها، وأحسنهم خلقًا، وأسمجهم كفا)) [٥١]. ويدل على سماحته وجوده ما أخرجه عبد الرزاق وغيره عن ابن كعب بن مالك[٥٢] قال: ((كان معاذ بن جبل شابا جميلاً سمحا من خير شباب قومه، ولم يكن يمسك شيئًا، ولا يسأل شيئًا إلا أعطاه، فلم يزل يدان حتى أغرق ماله كله في الدين. فأتى النبي غرماءه فكلمهم، فلم يضعوا له شيئًا، فلو ترك لأحدٍ بكلام أحدٍ لترك لمعاذ بكلام رسُول الله . فدعاه النبي، فلم يبرح حتى باع ماله وقسمه بين غرمائه، فقام معاذ ولا مال له))[٥٣].

ومما يدل على سماحته وجوده، وزهده في متاع الدنيا، ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن مالك الدار[٥٤] ((أن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ، أَخَذَ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ، فَقَالَ لِلْغُلامِ: ((اذْهَبْ بِهِمْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بن الجراح، ثُمَّ تَلَّهُ سَاعَةً فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يصْنَعُ فَذَهَبَ مَا الْغُلامُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ. فَقَالَ: ((وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ)) ثُمَّ قَالَ: ((تَعَالِي يَا جَارِيَةُ، اذْهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُلانٍ، وَبِهَذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلانٍ، حَتَّى أَنْفَذَهَا. فَرَجَعَ الْغُلامُ وَأَخْبَرَهُ. فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا إِلَى مُعَاذِ بن جَبَلٍ، فَقَالَ: ((اذْهَبْ هَذَا إِلَى مُعَاذِ بن جَبَلٍ، وَتَلَّهُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ)). فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذَا فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ، فَقَالَ: ((رَحِمَهُ اللهُ وَوَصَلَهُ تَعَالِي يَا جَارِيَةُ، اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلانٍ بِكَذَا، وَاذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلانٍ بِكَذَا))، فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةُ مُعَاذٍ، فَقَالَتْ: نَحْنُ وَاللَّهِ مَسَاكِينُ، فَأَعْطِنَا، وَلَمْ يَبْقَ فِي الْخِرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ، فَدَحَا بِمَا[٥٥] إِلَيْهَا. وَرَجَعَ الْغُلامُ إِلَى عُمَرَ، فَأَخْبَرَهُ، وَسُرَّ بِذَلِكَ، وَقَالَ: ((إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)) [٥٦].

صدقه ووفاؤه:

كان معاذ بن جبل صادقًا لا يخاف في الله لومة لائم، ذا وفاء لأصحاب النبي، من ذلك صدقه ووفاؤه لصاحبه كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك.

أخرج الشيخان في صحيحيهما عن كعب بن مالك في قصة غزوة تبوك[٥٧]، وتخلفه عنها،

وفيها: ((... ولم يذكرني رسُولُ الله حتى بلغ تبوكا[٥٨]، فقال —وهو جالس في القوم بتبوك –: ((ما فعل كعب بن مالك؟ قال رجل من بني سلمة يا رسول الله، حبسه بُرْدَاه والنظر في عطفيه[٥٩]. فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت والله يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيراً. فسكت رسُول الله...)) [٦٠].

وهكذا صان معاذ عرض أخيه في الله بما يعلمه عنه من سابقة الخير.

هيبته ووقاره

كان معاذ بن جبل ذا هيبة ووقار أمام أصحابه، يوقّره ويقدره كل من نظر إليه. روى أبو نعيم في الحلية عن شهر بن حوشب[٦١]، قال: ((كان أصحاب رسُولِ الله إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا إليه هيبةً له)) [٦٢].

شجاعته وجهاده:

منذ أسلم معاذ بن جبل، وهو يجاهد في سبيل الله بيده ولسانه وماله.

فكان في أول الإسلام ممن يكسر أصنام بني سلمة.

ولما أذن الله للمسلمين بالجهاد والقتال، كان معاذ بن جبل في طليعة المجاهدين في سبيل الله، فشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله.

وفي غزوة تبوك كان معاذ بن جبل هو حامل راية بني سلمة(٦٣).

وعندما بعثه النبي إلى اليمن، ثم خرج الأسود العنسي وتملك اليمن، بعث رسولُ الله كتابا حين بلغه خبر الأسود العنسي: يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود العنسي ومصاولته، فقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام، وبلغ هذا الكتاب إلى عمال النبي ومن قدروا عليه من الناس، إلى أن تم قتل الأسود العنسي(٦٤).

وفي وقعة اليرموك، كان معاذ بن جبل على ميمنة جيش أبي عبيدة بن الجراح فجعل معاذ يذكرهم، ويقول: ((يا أهل القرآن، ومستحفظي الكتاب، وأنصار الهدى والحق، إنَّ رحمة الله لا تُنَالُ وجَنَّتَه لا تُدْخَل بالأماني، لا يؤتي الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا للصادق المصدق، ألم تسمعوا لقول الله عزَّ وجل: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٦٥)، فاستحيوا رحمكم الله من ربكم أن يراكم فرارا من عدوكم وأنتم في قبضته، وليس لكم ملتحد من دونه، ولا عزّ بغيره)) (٦٦).

وفاته

في أثناء خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقع وباء عظيم في الشام، وهو طاعون عمواس الذي حصد كثيرا من أرواح النّاس، من بينهم كثير من أصحاب نبينا، من بينهم معاذ بن جبل

ولما وقع الطاعون قام معاذ خطيبا في النّاس، يبيّن لهم أنّ هذا الطاعون إنما هو رحمة من الله، ودعوة النّبي، وقبض الصالحين به شهداء.

عن أبي منيب الأحدب(٦٧) قال: «خطب معاذ بالشام، فذكر الطاعون، فقال: إنها رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبض الصالحين قبلكم، اللهم أدخل على آل معاذ نصيبهم من هذه الرحمة، ثم نزل من مقامه ذلك، فدخل على عبد الرحمن بن معاذ، فقال عبد الرحمن: {الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الممترين(٦٨)، فقال معاذ: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}(٦٩))(٧٠).

عن أبي قلابة: «أنّ الطاعون وقع بالشام، فقال عمرو بن العاص: إنّ هذا الرجز قد وقع، ففروا منه في الشعاب والأودية، فبلغ ذلك معاذا فلم يصدقه بالذي قال، فقال: بل هو شهادة ورحمة، ودعوة نبيكم له، اللهم أعط معاذا وأهله نصيبهم من رحمتك». قال أبو قلابة: «فعرفت الشهادة، وعرفت الرحمة، ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى أنبئت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي إذ قال في دعائه: "فحمى إذا أو طاعون، فحمّى إذا أو طاعون "ثلاث مرات، فلما أصبح قال له إنسان من أهله: يا رسول الله، لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء. قال: "وسمعته؟ قال: نعم، قال: "إني سألت ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بسنةٍ، فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم، فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض، فأبى عليَّ – أو قال: فمنعنيها – فقلت: حمّىً إذا أو طاعونا، حمّى إذا أو طاعونا، حمّى إذا أو طاعونا ثلاث مرات»[٧١].

وعن عمرو بن قيس عمّن حدثه عن معاذ بن جبل: أنه لما حضره الموت قال: «انظروا أصبحنا؟ فأتي، فقيل له: لم تصبح، فقال: انظروا أصبحنا؟ فأتي، فقيل له: لم تصبح، حتى أتي في بعض ذلك، فقيل قد أصبحت قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار! مرحبا بالموت مرحبا، وزائر مغب[٧٢]، حبيب جاء على فاقة! اللهم إنّي كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنّك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر»[٧٣]. قال الحسن بن أبي الحسن البصري: «لما حضرت معاذا الوفاة فجعل يبكي، فقيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله، وأنت وأنت؟ فقال: ما أبكي جزعا من الموت أن حلَّ بي، ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن إنّما هما القبضتان قبضة في النار، وقبضة في الجنة، فلا أدري في أي القبضتين أنا»[٧٤].

ومات معاذ متأثرا بهذا الطاعون بناحية الأردن، سنة سبع عشرة، أو التي بعدها، وعاش أربعا أو ثلاثا وثلاثين سنة، وقيل: عاش اثنتين وثلاثين، وقيل ثمان وعشرين، وقيل: ثمان وثلاثين[٧٥].

قال عبد الله بن قرط حضرت وفاة معاذ بن جبل، فقال: روحوني ألقى الله مثل سن عيسى بن مريم ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة»[٧٦].

قال سعيد بن المسيب: «رفع عيسى عليه السلام وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ومات معاذ – رحمه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة»[٧٧].

ورجح صاحب أسد الغابة أن يكون توفي سنة ثمان عشرة، واستبعد أن يكون مات عن ثمان وعشرين سنة، قال: «فإنّ من شهد العقبة وهي قبل الهجرة إلى وفاته ثماني عشرة سنة، فعلى هذا يكون له وقت العقبة عشر سنين وهو بعيد جدا، والله أعلم»(٧٨).

مات معاذ بقصير خالد من أرض الأردن، وقبر فيها(٧٩).

قال محمد حمدي أبو عبده: تجدر الإشارة إلى أنّ مقام معاذ بن جبل رضي الله عنه يقع شرقي الشونة الشمالية عن يسار الطريق، على بعد (٣٣كم) من مدينة إربد و (٤٨كم) من أبي عبيدة و (٢٦كم) إلى الجهة الشمالية من مسجد الصحابي الجليل شرحبيل بن حسنة.

وكان عمر له قد حزن لوفاة معاذ حزنا شديدا، حيث بكى عليه هو والمسلمون، وحزنوا عليه حزنا عظيما، وقال عمر الله رحم الله معاذا، والله لقد رفع الله بهلاكه من هذه الأمة علما جما، ولرُبَّ مشورة له صالحة قد قبلناها منه، ورأيناها أدت إلى خير وبركة، ورُبَّ علم أفادناه، وخير دلنا عليه، جزاه الله جزاء الصالحين(٨٠).

نتائج البحث:

في نهاية هذا البحث أمكننا التوصل إلى العديد من النتائج، أهمها:

١- أن معاذ بن جبل كان موضع اهتمام النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى أطلق عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وصف أعلم الأمة بالحلال والحرام، وكذلك كان رضي الله عنه من بين أفراد معدودة من الصحابة، الذين رُخص لهم بالفتيا، في المدينة وفي زمن النبي – صلى الله عليه وسلم.

٢- برزت جهود معاذ بن جبل في جمع القرآن الكريم حفظًا وتعليمًا، فأرسله النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى مكة يقرئهم القرآن الكريم حتى صار له تلاميذ حفظوه على يديه – رضي الله عنه.

٣- ثقة النبي – صلى الله عليه وسلم – في المعلم معاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن معلمًا بعد أن ثبت له النبي – صلى الله عليه وسلم – آليات الطريق العلمي لأهل اليمن.

٤- كان معاذ بن جبل – رضي الله عنه – موضع اهتمام بين الصحابة رضي الله عنهم – في كثير من المسائل الفقهية، والعلمية، فأثنوا على علمه خيرًا في حياته، وعند مماته أولهم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه.

الهوامش:

(١) تاريخ دمشق الكبير: أبو القاسم المعروف بابن عساكر (المتوفي ٥٧١هـ) (تحقيق وتعليق: أبو عبد الله علي عاشور)، ٢٨٢/٦١، طبعة دار إحياء التراث، بيروت..

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، صحيح من حديث عبد الله بن عمرو، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة ٢٧/٢ دار طوق النجاة الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث جابر ٢٥/٢٠، وأخرجه أحمد في مسنده ١٨/١، وأخرجه الترمذي في سننه من حديث أنس وقال هذا حديث حسن صحيح ٢٣٦/٣، وقال الألباني في صحيح الجامع هذا الحديث صحيح ١٠٢٣/٢، ومن الوجه الثاني أخرجه النسائي في الفضائل ١٨٢، وأخرجه الحاكم ٤١٢/٣، وأخرجه البيهقي ٢١٠/٦، من طرق عن عبد الوهاب الثقفي بهذا الإسناد وصححه الحاكم على شرط الشيخين، وابن حبان في صحيحه ٧٤/١٦، والحديث أعل بالإرسال، وسماع أبي قلابة من أنس صحيح لكنه قيل لم يسمع منه هذا، وذكر الدار قطني في العلل الاختلاف فيه على أبي قلابة فقيل سماع قتادة والأصح سماع أبي قلابة، علل الدار قطني العلل الواردة في الأحاديث باب أنس ابن مالك ٢٤٨/١٢.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث جابر ٢٥/٢٠، وأخرجه أحمد في مسنده ١٨/١، وأخرجه الترمذي في سننه من حديث أنس وقال هذا حديث حسن صحيح ٢٣٦/٣، وقال الألباني في صحيح الجامع هذا الحديث صحيح ١٠٢٣/٢، ومن الوجه الثاني أخرجه النسائي في الفضائل ١٨٢، وأخرجه الحاكم ٤١٢/٣، وأخرجه البيهقي ٢١٠/٦، من طرق عن عبد الوهاب الثقفي بهذا الإسناد وصححه الحاكم على شرط الشيخين، وابن حبان في صحيحه ٧٤/١٦، والحديث أعل بالإرسال، وسماع أبي قلابة من أنس صحيح لكنه قيل لم يسمع منه هذا، وذكر الدار قطني في العلل الاختلاف فيه على أبي قلابة فقيل سماع قتادة والأصح سماع أبي قلابة، علل الدار قطني العلل الواردة في الأحاديث باب أنس ابن مالك ٢٤٨/١٢.

(٥) أخرجه الطبراني عن محمد بن كعب مرسلاً وفيه محمد عبد الله ابن أزهر ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ٣١١/٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد منقطع الإسناد ١١١/٩.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه ١٩٠/٧، وقال هذا حديث حسن صحيح من حديث أنس، وقال الحاكم إسناده صحيح على شرط الشيخين، ينظر البدر المنير في تخريج أحاديث لابن الملقن الشافعي (المتوفى ٨٠٤هـ) ١٩٥/٧، الرياض، السعودية.

(٧) تاريخ دمشق الكبير: أبو القاسم المعروف بابن عساكر (المتوفي ٥٧١هـ) (تحقيق وتعليق: أبو عبد الله علي عاشور)، ٢٨٢/٦١، طبعة دار إحياء التراث، بيروت..

(٨) سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي (المتوفي ٦٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون)، ٤٤٤/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٩) محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي، الحاكم الكبير، محدّث،خراسان مُقدَّم في معرفة شروط الصحيح والأسامي والكنى، وهو صاحب كتاب "الكني"، وهو شيخ أبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك على الصحيحين، ولد في حدود سنة (٢٩٠هـ)، أو قبلها، ومات سنة (٣٧٨هـ)، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٧٠/١٦، ٢٧١، ٢٧٦.

(١٠) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢٤٥/١.

(١١) جشم بن الخزرج: جد جاهلي، من نسله الحباب بن المنذر الأنصاري الجشمي من الصحابة ، الأعلام خير الدين علي فارس الدمشقي (المتوفي ١٣٩٦هـ)، ١٣٠/٢، دار الملايين، بيروت.

(١٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب أبو عمر بن محمد بن عبد البر القرطبي (المتوفي ٤٦٣هـ) تحقيق عادل مرشد، ٦٥٠، دار الجيل، بيروت.

(١٣) تاريخ دمشق لابن عساكر، ٢٩١/٦.

(١٤) الطبقات الكبرى أبو عبد الله بن سعد البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفي ٢٣٠هـ) ٥٨٣، دار صادر، بيروت.

(١٥) بدر: هي اليوم بلدة بأسفل وادي الصفراء، تبعد عن المدينة (١٥٥كم) جنوبا غربيا، وعن مكة (٣١٠كم)، وتبعد عن سيف البحر قرابة (٤٥كم)، وكان ميناؤها الجار، فلما اندثرت قامت بالقرب منها بلدة (الرايس)، وهي قاعدة وادي الصفراء، وعليها اليوم الطريق العامة إلى مكة. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية عاتق بن غيث البلادي (المتوفي ١٤٣١هـ)، ٤١، ٤٢، طبعة دار مكة المكرمة.

(١٦) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٤١١/١.

(١٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب يوسف عبد الله ابن محمد ابن عبد البر (المتوفى ٤٦٣هـ)، ١٨٧/٥، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

(١٨) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٥٨٣/٣.

(١٩) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٥٨٣/٣.

(٢٠) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٥٨٣/٣.

(٢١) وكانت عمواس بالشام سنة ثماني عشرة، تهذيب الأسماء واللغات أبو زكريا محي الدين النووي (المتوفى ٦٧٩هـ)، ٩٨/٢، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

(٢٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ٢٩٩/٣٧.

(٢٣) أسد الغابة لأبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري عز الدين من الأثير (المتوفى ٦٣٠هـ)، تحقيق علي معوض، ١٨٧/٥، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية.

(٢٤) أسد الغابة لأبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري عز الدين من الأثير (المتوفى ٦٣٠هـ)، تحقيق علي معوض، ١٨٧/٥، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية.

(٢٥) تاريخ دمشق لابن عساكر، ٢٩٩/٣٧.

(٢٦) الآحاد والمثاني لأبي بكر أحمد الأصفهاني (المتوفى ٢٨٧هـ)، تحقيق د/ باسم أحمد الجوابرة، ١٩٤/٥، دار الراية، للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

(٢٧) السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري (المتوفى ٢١٨) تحقيق مصطفى السقا، ٦١/٢، المكتبة العلمية، بيروت لبنان.

(٢٨) الأعلام للزركلي، ٢٥٨/٧، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢م.

(٢٩) طرح التثريب في شرح التقريب أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن أبي بكر العراقي (المتوفى ٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط حسين الأسد ٣/٣٣١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

(٣٠) ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله. حبر الأمة، والبحر. أحد المكثرين في الرواية عن رسول الله، وأحد العبادلة الأربعة الفقهاء. دعا له رسول الله بالفقه في الدين ومعرفة التأويل والتفسير، وحنكه بريقه حين ولد ومناقبه كثيرة ومشهورة ولد عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنوات، وتوفي بالطائف سنة ٦٨هـ، سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط حسين الأسد، ٣/٣٣١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

(٣١) بشر بن البراء بن معرور: ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم الأنصاري الخزرجي السلمي. شهد العقبة مع أبيه، وشهد بدرًا وما بعدها. وفي الحديث عن كعب بن مالك، أنَّ النبيَّ م قال: ((من سيدكم يا بني سلمة؟)) قالوا: جد بن قيس؛ إنه أكثرنا مالاً، وإنا على ذلك لنَزُتُه بالبخل. قال: ((وأيُّ داء أدوى من البخل؟! ليس ذا سيدكم، بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور)). توفي بعد خيبر من أكلة أكلها مع رسول الله م من الشاة التي سم فيها. معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، ٣٤٤/١، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

(٣٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٥٥/١، رقم ١٥٢٣. وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٩٠/٣، رقم ٩٠١. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير محمد بن أحمد اليعمري أبو الفتح فتح الدين (المتوفى ٧٣٤هـ) ٣٣٩/١٠٠، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٣) أسعد بن زرارة: ابن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري، أبو أمامة. أسلم قديما، ويقال: إنه أول من قدم بالإسلام إلى المدينة هو ودكوان بن عبد قيس. شهد العقبتين، وكان نقيبا على قبيلته، وكان أصغر النقباء سنًا. وهو أوَّل من جمع بالمسلمين بالمدينة قبل مقدم النبي م إليها. توفي أسعد على رأس تسعة أشهر من الهجرة، وقيل: قبل ذلك. وكان أوَّل ميّتٍ من الأنصار صلَّى عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة، وأوَّل من دفن بالبقيع من الأنصار. الطبقات الكبرى أبي عبد الله محمد بن سعد البصري (المتوفى ٢٣٠هـ)، ٦٠٨/٣، دار صادر.

(٣٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٥/١.

(٣٥) المجموع شرح المهذب للإمام أبي زكريا شرف النووي الدمشقي الشافعي (المتوفى ٦٧٦هـ)، ١٠٦/٢، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

(٣٦) طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ زين الدين أبي الفضل العراقي (المتوفى ٨٠٦هـ)، ١١٣/١، دار المعارف، حلب، سوريا.

(٣٧) ثعلبة بن عنمة بفتح المهملة والنون – بن عدي بن بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي. قال في الإصابة: ذكره) موسى بن عقبة وعروة، وغيرهما فيمن شهد بدرًا والعقبة)، وكان ممن يكسر أصنام بني سلمة. قتل يوم الخندق، وقيل: يوم خيبر. طبقات ابن سعد ٥٨٠/٣، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤١٤/١، الاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٧/١، أسد الغابة لابن الأثير ٢٩١/١، الإصابة لابن حجر ٧٥/٢.

(٣٨) السيرة النبوية لمحمد بن عبد الملك الحميري بن هشام (المتوفى ٢١٨هـ) ٦٩٩/٢، تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الأمباري، دار إحياء التراث، الطبعة الثالثة، ١٣٩١هـ.

(٣٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ)، ٢٣١/١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٤٠) أخرجه الحاكم في المستدرك الحاكم النيسابوري (المتوفى ٤٥٠هـ)، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب أحد الفقهاء الستة، ٣١٠/٤، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. قال في الإرواء: (وذلك منهما خطأ فاحش)، وضعف الحديث، ثم أورد له متابعة عند الحاكم والبيهقي، وصححه. وقال الهيثمي: (أخرجه الطبراني في الكبير مرسلاً، ورجاله رجال الصحيح).

وكذا صحح إسناده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية، فقال: (هذا الحديث إسناده صحيح، ولكنه مرسل. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ناصر الدين الألباني (المتوفى ١٤٢٠هـ)، ٢٨/٥، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٤١) أبو إدريس الخولاني: عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني، أبو إدريس. أرسل عن النبي، وروى عن معاذ بن جبل، وعمر، وأبي الدرداء، وبلال بن رباح، وأبي ذر وغيرهم وعنه الزهري، ومكحول، وآخرون. واختلف في سماعه من معاذ، فأنكره طائفة منهم الدار قطني، وأثبته جماعة منهم ابن عبد البر. وكان ثقةً، عالما. ولاه عبد الملك قضاء دمشق. ولد أبو إدريس الخولاني سنة ٨هـ، في يوم حنين، وتوفي سنة ٨٠هـ. الطبقات الكبرى، لابن سعد ٤٤٨/٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٢/٤.

(٤٢) أدْعَج العينين: دعج العين: هو سعتها مع سوادها وقيل: الدَّعَج: شدة سواد العين في شدة بياضها مع اتساعها وقيل: الدَّعَج والدُّعْجَة: السواد في العين وغيرها. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (المتوفى ٦٠٦هـ)، ١١٩/٢، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ-١٨٦٣م، المكتبة الإسلامية، بيروت، لبنان.

(٤٣) أغر الثنايا من الغرة، وهي البياض، والحسن، ومنه الحديث ((في صوم الأيام الغُرّ))، أي البيض الليالي بالقمر. النهاية في غريب الحديث والأثر لعز الدين بن الأثير (المتوفى ٦٣٠هـ)، تحقيق علي معوض ٣٥٤/٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت.

(٤٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٦/٣٦، رقم ٢٢٠٠٢. والحاكم في المستدرك ٢٣٥/٥، رقم ٧٣٩٤ كتاب البر والصلة: أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك. وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٨٦/٤، رقم ٥٩٩٠، مجمع الزوائد نور الدين أبي بكر الهيثمي (المتوفى ٨٠٧هـ) ٢٧٩/١٠، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. كتاب الزهد: باب المتحابين في الله عزَّ وجل. قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وقال الهيثمي: أخرجه أحمد باختصار، ورجاله رجال الصحيح). وقد اختلف في سماع أبي إدريس من معاذ.

(٤٥) أخرجه أحمد في مسنده ٣٨٣/٣٦، رقم ٢٢٠٦٤. وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٨/١٠ كتاب الزهد باب المتحابين في الله عز وجل. وإسناده عند أحمد – صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، غير حبيب بن أبي مرزوق، فقد روى له الترمذي والنسائي، وهو ثقة. قاله محقق المسند.

(٤٦) الجعد من الشعر بضم العين وكسرها وسكونها – جعودة إذا كان فيه التواء وتقبض، فهو جعد، وذلك خلاف المسترسل. قال أبو عبيد: (الجعد في صفات الرجال يكون مدحًا وذما: فالمدح: معناه: أن يكون شديد الأشر والخلق، أو يكون جعد الشعر، وهو ضد السبط؛

لأنَّ السَّبوطة أكثرها في شعور العجم. وأما الدم: فهو القصير المتردّد الخلق، وقد يطلق على البخيل أيضًا، يقال: رجل جَعْدُ اليدين. النهاية في غريب الحديث والأثر محي الدين بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى ٦٠٦هـ) ٢٧٥/١، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

والقطط: بفتح القاف والطاء الأولى، وقد تكسر – الشديد الجعودة. وقيل: الحسن الجعودة. النهاية في غريب الحديث والأثر ٨١/٤.

(٤٧) أخرجه في الطبقات الكبرى لابن سعد، ٣/٥٩٠.

(٤٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٥٨٥.

(٤٩) بشير بن يسار: المدني. من موالي الأنصار. قال الذهبي: (مدني إمام ثقة، من موالي الأنصار، وما هو بأخي عطاء بن يسار، ولا سليمان بن يسار). روى عن أنس، ورافع بن خديج، وسهل بن أبي حثمة. وعنه: يحيى بن سعيد الأنصاري، وربيعة الرأي وابن إسحاق، وجماعة. وكان فقيها، قليل الحديث، أدرك عامة الصحابة. توفي سنة بضع ومائة. الطبقات الكبرى لابن سعد، ٣٠٣/٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٩١/٤.

(٥٠) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٨٥/٣.

(٥١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٨٧/٣. والحاكم في المستدرك ٣١١/٤، رقم ٥٢٤٤ كتاب معرفة الصحابة: جعل النبي معاذا عاملا على اليمن.

(٥٢) اضطربت المصادر في تعيين الراوي لهذا الحديث: فرُوي عن ابن لكعب بن مالك وروي عن عبد الرحمن بن كعب بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه. وروي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك. وروي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه وروي عن كعب مالك.

(٥٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، باب الأمانة، ١٤٤/٤، وقال ذكره الطبراني من المراسيل ورجاله رجخال الصحيح ١٤٤/٤٠.

(٥٤) مالك الدار: مالك بن عياض، مولى عمر بن الخطاب. سمع من أبي بكر، وعمر، ومعاذ، وأبي عبيدة، وغيرهم. وعنه: ابناه: عون، وعبد الله، وأبو صالح السمان، وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع. وكان خازنا لعمر. قال أبو عبيد: ولاه عمر كيلة عيال عمر، فلما قدم عثمان ولاه القسم، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (المتوفى ٨٥٢هـ) ٢٧٤/٦، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، دار هجر، القاهرة، مصر.

(٥٥) أي دفعهما إليها. يقال: دحى الشَّيء: أي دفعه ودحاه، دَحْوًا: أي رماه والدحو كذلك: البسط، والشعة. لسان العرب لابن منظور (المتوفى ٧١١هـ) ٣٠٣/٤، دار إحياء تراث العربي.

(٥٦) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ٤٣٦/١، رقم ١٣٧٥، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٤/٣-١٢٥ كتاب الزكاة باب في الإنفاق. وأخرجه الذهبي في السير في ترجمة معاذ بن جبل ١/٤٥٦. قال الهيثمي: أخرجه الطبراني في الكبير، ومالك الدار لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات). وقال الألباني: (حسن موقوف). صحيح الترغيب والترهيب للألباني محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى ١٤٢٠هـ) ٥٥١/١، رقم ٩٢٦، طبعة ١، مكتبة المعارف، الرياض.

(٥٧) غزوة تبوك: وقعت في رجب من العام التاسع للهجرة، بعد العودة من حصار الطائف بستة أشهر تقريبا. توجه النبي بجيش كبير إلى تبوك لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم والعرب الموالية لها، فوجدهم قد تفرّقوا، فلم يلق كيدًا. وهي آخر غزواته. وفيها قال النبي: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهَّزه عثمان بن عفان. السيرة النبويةو محمد عبد الملك بن هشام (المتوفى ٢١٨هـ)، ٥١٥/٤، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

(٥٨) تبوك: موضع. من أطراف الشام من جهة القبلة. كانت من ديار قضاعة تحت سلطة الروم. وهي اليوم مدينة من مدن شمال المملكة العربية السعودية الرئيسية لها إمارة تعرف بإمارة تبوك وتبعد عن المدينة المنورة شمالا نحو ٧٧٨ كيلا على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء. ويوجد بتبوك الكثير من المواقع الأثرية تشهد على حضارات سالفة ترعرعت في المنطقة، وآثار أخرى يعود تاريخها إلى الفترة الإسلامية المبكرة، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي (المتوفى ١٤٣١هـ)، ٦٣/١، طبعة مكة المكرمة.

(٥٩) عطفيه: العطف بكسر العين المهملة – كتى بذلك عن حسنه وبهجته. والعرب تصف الرداء بصفة الحسن، وتسميه عطفا؛ لوقوعه على عطفي الرجل فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (المتوفى ٧٩٥هـ) ٤٣/٢، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، السعودية.

(٦٠) أخرجه البخاري في صحيحه ٨٨١/٢-٨٨٢، رقم ٤٤٦٢ كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك. ومسلم في صحيحه ٢١٢٠/٤-٢١٢٨، رقم ٢٧٦٩ كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه.

(٦١) شهر بن حوشب: الأشعري، أبو سعيد حدث عن مولاته أسماء بنت يزيد الأنصارية، وعن معاذ بن جبل، وابن عمر، وابن عباس، وأبو هريرة، وغيرهم. وعنه: قتادة، ومعاوية بن قرة، ومقاتل بن حيان، وخلق. وثقه العجلي، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال النسائي: (ليس بالقوي)، وقال ابن عدي: (لا يحتج به). وقال ابن حجر: (صدوق كثير الإرسال والأوهام. قال ابن سعد: (مات شهر بن حوشب سنة اثنتي عشرة ومائة وكان ضعيفا في الحديث)، الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (المتوفى ٣٢٧هـ)، ٣٨٢/٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٦٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصـــبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ) ٢٣١/١، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٦٣) المغازي للواقدي محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) ١٠٠٣/٣، مؤســـسـة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(٦٤) البـدايـة والنهـايـة لابن كثير الـدمشـــقي (المتوفى ٧٧٤هـ)، ٣١٢/٦، الطبعـة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٦٥) سورة النور: آية ٥٥.

(٦٦) البداية والنهاية ٨/٧، ١٠.

(٦٧) أبو المنيب الجرشي الدمشقي الأحدب، روى عن عمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبي هريرة، وروى عنه أهل الشام، قال العجلي شامي تابعي ثقة الثقات محمد بن أحمد بن حبان التميمي البُســـتي (المتوفى ٣٥٤هـ) ٥٦٤/٥، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

(٦٨) سورة البقرة آية (١٤٧).

(٦٩) سورة الصافات، آية (١٠٢).

(٧٠) أخرجه في المصـــنف ابن أبي شـــيبة (المتوفى ٢٣٥هـ) كتاب الإيمان والرؤية ٥٨١/١٥، دار القبلة للثقافة الإسـلامية ومؤسـسـة علوم القرآن، دمشـق. بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد، كتاب الجنائز، باب في الطاعون وما تحصـل به الشـهادة، رقم الأثر (٣٨٥٦)، قال الهيثمي: أخرجه أحمد، وأخرج الطبراني بعضه في الكبير، ورجال أحمد ثقات، وإسناده متصل، ٤٦/٣.

(٧١) أخرجه أحمد في مسـنده، ٥٤٥/٢٦، قال شـعيب الأرنؤوط رجاله ثقات رجال الشـيخين إلا أنه مرسل، فإن أبـا قلابة لم يدرك زمن الطاعون، لكن ما ساقه في قصة الطاعون صحيح وقد روي من غير وجه والشـطر الثاني منه مرسـل أيضـا، وقد صـح منه دعاء النبي صـلى الله عليه وسلم أن لا يهلك أمته.... الخ دون قوله: "حمى إذا أو طاعونا، ٤٥٠/٣٦،٤٤٩.

(٧٢) مغب: من غبب، والغب من الحُمَّى: أن تأخذ يوماً وتَدَعَ آخر، وهو مشـــتق من غب الورد، لأنّها تأخذ يوماً وتُرَقِّه يوماً، وهي حُمَّى غِبٌ على الصـــفة للحُمَّى، وأغبته الحُمَّى وأغدَّت عليه وغَدَّتْ غِباً وغَباً، ورجل مُغِبٌ: أَغبَتْهُ الحُمَّى، لســـان العرب لابن منظور (المتوفى ٧١٧هـ)، ٥/١٠، دار الفكر، بيروت.

(٧٣) أبو نعيم حلية الأولياء، ٢٢٥/١.

(٧٤) أخرجه البيهقي في الجامع لشـــعب الإيمان، أبو بكر بن محمد علي البيهقي (المتوفى ٤٥٨هـ)، (تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد)، ط ١، باب في الخوف من الله تعالى برقم (٨١٥)، ٢٥٣/٢، مكتبة الرشيد، الرياض.

(٧٥) الإصابة لابن حجر العسقلاني، ٤٢٧/٣.
(٧٦) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤٦٠/١.
(٧٧) أخرجه في الطبقات لابن سعد، ٥٩٠/٣.
(٧٨) أسد الغابة لابن الأثير، ١٩٠/٥.
(٧٩) أخرجه في تاريخ دمشق لابن عساكر، ٢٨٦/٦١، ٣٣٦.
(٨٠) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة خلفاء سليمان بن حسان الكلاعي (المتوفى ٦٣٤هـ) تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ١، ٣٠٨/٣، دار الكتب، بيروت.

مصادر ومراجع البحث

١- القرآن الكريم .

٢- الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (المتوفى ٢٨٧ هـ)، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الرياض ١٤١١هـ.

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف عبد الله محمد بن عبدالبر أبو عمر (المتوفى ٤٦٣ هـ) تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت١٤١٢هـ.

٤- أسد الغابة عز الدين بن الأثير أبي الحسين على بن محمد بن الأثير الجزري (المتوفى ٦٣٠هـ) – تحقيق على محمد معوض، دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٤م.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ)، تحقيق على البيجاوى دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ .

٦- الأعلام خير الدين على الفارسي الزركلى الدمشقى (المتوفى ١٣٩٦ هـ) دار الملايين , بيروت، لبنان.

٧- الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء سليمان بن حسان الكلاعي (المتوفى ٦٣٤ هـ)، تحقيق محمد كمال عز الدين، دار الكتب العلمية.

٨- البداية والنهاية، عماد الدين أبو الفداء بن كثير (المتوفى ٧٧٤ هـ)، دار الفكر بيروت.

٩- تاريخ دمشق الكبير، أبو القاسم المعروف (بن عساكر – المتوفى ٧٥١ هـ) تحقيق وتعليق أبو عبد الله على عاشور، طبعة دار إحياء التراث، بيروت.

١٠- الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر بن محمد علي البيهقي (المتوفى ٤٥٨هـ)، (تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد)، ط ١، مكتبة الرشيد، الرياض.

١١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أحمد أبو نعيم الأصفهاني (المتوفى ٤٣٠ هـ)، دار الفكر، المكتبة السلفية .

١٢- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام (المتوفى ٢١٨هـ) تحقيق مصطفى السقا، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

١٣- سير أعلام النبلاء، شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبدالله الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين أسد، مكتبة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

١٤- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصرى بن سعد الزهري (المتوفى ٢٣٠ هـ) دار صادر بيروت.
١٥- طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين أبى بكر العراقي (المتوفى ٧٤٨ هـ) تحقيق حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
١٦- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن بن محمد عبد الكريم الشيباني الجوزرى عز الدين بن الأثير (المتوفى ٦٣٠ هـ) دار صادر، بيروت.
١٧- لسان الميزان أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ) مؤسسة الإعلامي للمطبوعات تدقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، بيروت ١٤٠٦ هـ.
١٨- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محى الدين بن شرف النووى (المتوفى ٦٧٦ هـ) دار الفكر، بيروت.
١٩- المصنف، لأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (المتوفى ٢٣٥ هـ) تحقيق محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
٢٠- المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، الطبعة الأولى، مكتب الدراسات العسكرية .
٢١- معجم الصحابة، لإبن قانع البغدادى (المتوفى ٣٥١ هـ) مكتبة الغرباء الآثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٢٢- المغازى، محمد عبد الله الواقدي (المتوفى ١٠٧ هـ) دار الأعلى، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ٩٨٩هـ-١٤٠٩م.
٢٣- النهاية في غريب الأثر - المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجرزى بن الأثير (المتوفى ٦٠٦ هـ) تحقيق طاهر أحمد الزواى ومحمود الطباخي، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩ هـ.